اختلاف القبائل العربية
في بعض أسماء الإشارة

وتتضمن الإشارة: مسمى، ومشارًا إليه.

والمشار إليه على ثلاثة أضرب: واحد، أو اثنان، أو جماعة.

وكل واحد منها: إما مذكر أو مؤنث.

وهو إما قريب المسافة أو متوسطها أو بعيدها والمخاطب بالإشارة: إما أن يكون واحدًا مذكرًا أو مؤنثًا أو اثنين مذكرين أو مؤنثين أو جماعة ذكورًا أو إناثًا.

وقد نُقِلَ عن العرب لغاتٌ في بعض أسماء الإشارة واستعمالاتها المختلفة.

فأولاً: جمع المذكر فى القريب والبعيد: هؤلاء، وأولئك:

١- ففي هؤلاء:

الحجازيون يقولون: أولاء بالمد.

أما التميميون وربيعة وأسد وقيس فيقولون:

أولى بالقصر. قال الأعشى:

هَؤْلاَءِ ثُمَّ هَؤْلاَءِ كُلاًّ أَعْطَيْتَ نِعَالاً مَحْذُوَّةً بِمِثَالِ[1](*)

ويقال في الجمع أيضًا: أولاّك، وهي لغة أهل نجد وبعض بني سعد من تميم، وأوليك وهي لغة أهل الحجاز، وقد تشبع الهمزة أوله فى أولاً، وأولئك وهي لغة أهل نجد وقيس وربيعة، حكاها قطرب.

وقد تبدل هذه الهمزة هاء مضمومة حكاها أبو علي[2].

(١) المقتضب ٤: ٣٧٨، الهمع ١: ٧٥، البحر ١: ١٣٨، الكواكب الدرية ٦٢، ٦٣، البهجة المرضية ١٩. شرح التصريح ١: ١٢٧.

(٢) الهمع ١: ٧٥، التبيان ١: ٦٠.

(*) البيت من شواهد المقتضب ٤: ٢٧٨، وقد نسب إلى الأعشى من قصيدة يمدح فيها الأسود بن المنذر اللخمي - الديوان ١٦٧ - ط. بيروت ويشير البيت إلى إيقاع الممدوح ببني محارب حين أحمى لهم الأحجار وسيرهم عليها، فيقول: على سبيل التهكم: أنه البسهم نعالاً. والمحذوة: المقدرة على مثال. والشاهد: في هؤلاء وهؤلاء، فالمد لغة الحجازيين، والقصر لغة غيرهم..

٢- اللام الداخلة على اسم الإشارة في الجمع:

فقد نقلوا أن بني تميم لا يأتون باللام ههنا، وقد حكاها عنهم الفراء[١]. وذكروا: قيسًا وربيعة وأسدًا يأتون باللام في أمثال هذا[٢]، وأنشدوا قول الشاعر:

أُولاَ لِك قَوْمِي لَمْ يكُونُوا أُشَابَةً وَهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلاَّ أُولاَلَكا(*)

٣- اللغة الفصيحة بناء «هؤلاء وأولاء» على الكسر، إلا أن قطربا قد حكى أن بعض العرب يبني هؤلاء على الضم[٣].

٤- وهناك لغة لبعض العرب في هؤلاء، وهي قصر ألف التنبيه فيقال: هَؤْلاء. وقد قرأ قالون والبزي والبصري بالمد والقصر وتسهيل الهمزة الأولى بين الهمزة والياء[٤]، وقد تسبق الضمة قبل اللام.

وهناك من يسكن الواو مع قصر الهاء فيقال: هَؤْلاء في لغة حكاها الشلوبين، وقد تحذف الواو[٥].

٥- ذكر بعضهم: أن قومًا من العرب ينونونها فيقولون أولاءٍ[٦].

قال السيوطي: وهي لغة حكاها قطرب وخرجها ابن مالك تخريجًا على زيادة النون بعد الهمزة كنون ضيفن[٧].

ثانيًا- المثنى ذان:

الفصيح في تثنية «ذا»، و«تا» أن ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء ولكن بعض العرب قد اختلفوا في الألف والنون من هذين اللفظين.

---

(١) نفسه ١- ٧٥، شرح الكافية ٢: ٣٤، التسهيل ٣٩.
(٢) شرح التصريح ١: ١٢٩. (٣) الهمع ١: ٧٥.
(٤) غيث النفع ١٠٠.
(٥) الهمع ١: ٧٥، التسهيل ٣٩. (٦) التسهيل: ٣٩.
(٧) الهمع ١: ٧٥، شرح المفصل ٣: ١٣٦.
(*) البيت لم ينسب إلى أحد -فيما وقفت عليه من شروح الشواهد- والإشابة: واحدة الأشائب: وهم الأخلاط من الناس.
والضليل: الكثير الضلال. يريد: أن قومه من أب واحد.
والشاهد فيه: أولالك، وأولالكا: حيث ألحق اللام لأولا بعد حذف الهمزة.

١- فقد نقل عن بني الحارث وبني كنانة وبني العنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومزادة وعذرة إلزام هذا اللفظ الألف مطلقًا، وعدم تأثرها بالعوامل من رفع ونصب وجر تشبيها لها بمروان[١] وقد ذكر ذلك في المثنى.

٢- والمشهور كسر النون منها حينئذ، ولكن نقل عن بعض العرب: تشديدها فيقال: ذانِّك وتانِّك تعويضًا عن المحذوف وهو الألف وقد عزي هذا التشديد فيهما إلى تميم وقيس[٢].

وعليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو «فَذَانِّكَ»[٣] بتشديد النون، والباقون بتخفيفها[٤].

وقرأ بن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل «فَذَانِّيْكَ» بياء بعد النون المكسورة، وهي لغة هذيل، وقيل: بل لغة تميم.. ورواها شبل عن ابن كثير وزاد المهدوي: أن لغة هذيل: تخفيف النون منها.

وقد قرأ بتخفيفها مفتوحة بعدها ياء شبل عن ابن كثير على لغة من فتح نون التثنية نحو قوله[٥]:

عَلَى أَحْوَذَ بين اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً

٣- حكى ابن خالويه: هذا التشديد في «هاتين وهذين» أيضًا وقصرها في المبهمات خاصة فقال: هذانِّ، وهاتينِّ لغة أهل مكة[٦].

وقد قرأ بها ابن كثير المكي في قوله تعالى: ﴿**هذَانِ خَصْمَانِ**﴾ و﴿**ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ**﴾[٧].

---

(١) الهمع ١: ٤٠.
(٢) شرح التصريح ١: ١٣٢.
(٣) القصص ٣٢.
(٤) شرح الشاطبية ١٨١، حجة القراءات ٥٤٤، سراج القارى ١٩٠.
(٥) شواذ ابن خالويه ١١٣، البحر ٧: ١١٨.
(٦) ليس في كلام العرب ١٧٠، شرح الشاطبية ١٨٠.
(٧) غيث النفع ٢٩٥، البدور الزاهرة ٢١٢، النشر ٢: ٣٢٦.

٤- وقد يقال: ذينيك في المذكر، وفي المؤنث: تانيك، وتينيك، وذلك على لغة من شدد النون بإبدال إحدى النونين ياء[١].

ثالثًا -اسم الإشارة المفرد:

وقد وُجِد من خلال ما ذكره النحاة أن هناك حالتين: لهذا الاسم المفرد، كان للعرب فيهما لغات..

الأولى: اسم الإشارة المفرد إذا لم يتصل به ضمير: وفيه لغات: ذا - ذي - ذه - تا - تي - ته - ذات[٢].

وقد نقل سيبويه اختلاف بعض العرب حول هاء اسم الإشارة «هذه» حين الوصل أو الوقف.

والأكثرون على حذفها إذا وقف عليها وذلك كقولنا «هذِ هِيَ سَبِيْلِي» لإجرائهم لها مجرى الهاء التي هي علامة الإضمار (إضمار المذكر) لأنها علامة للتأنيث كما أن هذه علامة للمذكر فهي مثلها في أنها علامة وليست من الكلمة التي قبلها فكما تفعل ذلك به، وعليه فكذلك ههنا.

ومن العرب من يسكن هذه الهاء في الوصل:

قال سيبويه: سمعت من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذه أمةُ الله، فيسكن كميم عليهم وعليكم. لعدم تصرفها ولزومها الكسر حين أبدلت من الياء شبهوها بالميم التي تلزم الكسرة والضمة وكثر هذا الحرف أيضًا في الكلام كما كثرت الميم في الإضمار[٣].

وقد يعمد بعض العرب إلى قلب هاء اسم الإشارة المؤنث ياء، فيقولون: هذي في «هذِهِ»، حين الوصل. فإذا وقفوا أبقوها على حالها.

وقد قرأ بها ابن كثير المكي في بعض رواياته في قوله جل شأنه: ﴿**وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾ [البقرة: ٣٥]. وهي قراءة ابن محيض[٤].

(١) شرح المفصل ٢: ١٣١.
(٢) الهمع ١: ٧٥.
(٣) الكتاب ٢: ٢٩٥.
(٤) الشواذ ٤، الإتحاف ٣٤، البحر ١: ١٥٨.

ونسبها بعض النحاة إلى بني تميم، فقد نقل سيبويه «أن بني تميم يقولون في الوقف: هذه.

فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة، لأن الياء خفيفة فإذا سكت عندها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى فأبدلوا مكانها حرفًا من موضع أكثر الحروف بها مشابهة، وتكون الكسرة معه أبين.

وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاء في الوقف وغيره[1].

الثانية: إذا اتصل به كاف المخاطبة:

١- نقلوا أن اسم الإشارة «تاء» المفرد المؤنث عند الإشارة به إلى المؤنثة البعيدة واتصال كاف المخاطب بها يقال: تالك بكسر اللام، وهي لغة في الحجازية وأنشدوا على ذلك:

وإنّ لِتَالِكَ الْغُمَرَ انْقِشَاعَا[2](*)

وتزاد تيك وهي لغة تميم[3]، وذيك، وأنكرها ثعلب.

يَأْتِيْهِ تِيلك الدِّمَنُ الخُوَالِي(**)

٢- اسم الإشارة المفرد المذكر «ذا» إذا اتصل به كاف المخاطب ففيه ثلاث لغات:

١- أن تختلف لاختلاف أحوال المخاطب في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كالكاف التي هي ضمير المخاطب وهذه اللغة الفصيحة.

---

(١) الكتاب ٢: ٢٨٧ وما بعدها..

(٢) الخزانة ٢: ٢، الهمع ١: ٧٥، الدرر اللوامع ١: ٤٩.

(٣) معاني القرآن - الفراء ١: ١٠٩، شرح التسهيل - المرادى ٢٦٢.

(*) نسب البيت للقطامي يمدح فيه زفر ويحض قيسًا وتغلبا على الصلح.

والمذكور عجز بيت صدره: تعلم أن بعد الغي رشدًا.

والغمر: وقيل: الغبر: جمع غبرة وهي العتمة. والانقشاع: الانكماش والشاهد في تالك: حيث أدخلت اللام على اسم الإشارة «تا» وفي تعلم شاهد أيضًا على أن تعلم التي بمعنى أعلم أمر لا تنصب المفعولين بل ترد مصدرة بأن الساد مسد مفعولين.

(**) ليس للبيت قائل معروف.. والدمن: جمع دمنة وهي آثار الناس.

والخوالي: لا أحد فيها من ساكنيها.

والشاهد: في تيلك: بكسر التاء واللام

٢- أن تُفْرَدَ مفتوحةً في الأحوال كلها فلم يقصدوا بها على هذه اللغة إلا التنبيه على مطلق الخطاب لا على أحوال المخاطب.

٣- أَنْ تُفْرَدَ مفتوحةً في التذكير ومكسورةً في التأنيث[١].

٤- وهذه الكاف الحرفية تتصرف أحيانًا تصرفَ الكاف الاسمية غالبًا ليتبين بها أحوالُ المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، كما يتبين بها لو كانت اسمًا فتفتح للمخاطب مطلقًا ولا تلحقها علامة تثنية ولا جمع. ويحتملها قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ**﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ [الصف: ١١].

والقرآن الكريم قد ورد فيه كلا اللغتين.

قال تعالى في خطاب المفرد المؤنث: ﴿**كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ [مريم: ٩].

وفي المثنى: ﴿**ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ [يوسف: ٣٧].

وفي الجماعة: ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ**﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وفي جماعة الإناث: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ [يوسف: ٣٢].

وعلى هذا فقس ما يأتيك من هذا، هذه هي اللغة الفاشية التي يقتضيها القياس، وعليها معظم الاستعمال، وفيها لغة أخرى نقلها الثقات وهي إفراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تغليبًا لجانب الواحد المذكر.

وفي التنزيل ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**﴾ [محمد: ٧].

﴿**ذلِكَ بِأَنَّهُمْ**﴾ فأفرد ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة[٢].

****

(١) شرح المفصل ٢: ١٣٥، الجنى الداني ٩١.

(٢) شرح المفصل ٣: ١٣٤ وما بعدها، شرح الكافية ٢: ٣٤.
شرح التصريح: ١: ١٢٨.